ورقة بحثية بعنوان

(ظاهرة الانتحار بين التفسير الاجتماعي والتشخيص النفسي)

إعداد: م. د. جيهان جاسب داود

قسم العلاقات العامة

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تحليل ظاهرة الانتحار وتّعد من الظواهر الاجتماعية التي أخذت حيزا كبيراً واهتمام واسعاً من المتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والقانون والدين، لان الانتحار يعّد سلوكاً عدوانياً يلحق الضرر الفادح بالهيئة الاجتماعية للمجتمع، فلا يكاد يخلو يوم من دون حدوث حالات انتحار في العالم لفئات عمرية مختلفة من طبقات المجتمع كافة، وبأساليب وطرق للانتحار متنوعة بحسب البيئة التي يعيش فيها المنتحر، ويثير موضوع الانتحار حساسية اجتماعية ودينية، قد تصل الى إحجام بعض الدول عن نشر تفاصيل دقيقة عن أعداد المنتحرين، وذلك خوفاً من تزايد حالات الانتحار او اتهام الحكومات بالتقصير بمراعاة حقوق افراد مجتمعاتها، وفي الآونة الأخيرة زادت حوادث الانتحار بنحو غير مسبوق بسبب اجتياح جائحة كورونا العالم التي عطلت الاقتصاد العالمي وفرضت على سكان العالم عزلة داخلية وخارجية، الامر الذي جعل انتشار ظاهرة الانتحار تزداد عما كانت عليه، وأصبحت سبباً أخر يضاف إلى اسباب الانتحار في العالم، بحسب الاحصائيات الرسمية الصادرة من المنظمات والهيئات الدولية والعالمية، وقد تبين

من خلال هذه الورقة البحثية ان الأمراض النفسية والجسدية وسلسلة الاحباطـات النفسـية والاجتماعيـة التـي يواجههـا الافـراد وعجـزهم عـن ملاحقة خصائص العصر من أكثر الدوافع التي تحفز للانتحار.

كذلك يعدّ الانتحار نتيجة لدوافع داخلية - ذاتية فشلت في التعبير عن نفسها فوجهت نحو الذات فدمرتها وقضت عليها، عدّ (دوركايم) أن الانتحار ظاهرة اجتماعية محضة، يشير إلى طبيعة الأخلاق السائدة التي ينفرد بها كل مجتمع عن الآخر، وقدس (دور كايم) مكانة المجتمع وأهمل دور الفرد ووزنه في استمرارية المجتمع إلى درجة أنه قال: "إن الفرد يعيش في المجتمع وبالمجتمع ومن أجل المجتمع".

كما أشار أيضا إلى أن الانتحار يفضح سلطة المجتمع على الفرد، يتأثر ويتغير بطريقة معاكسة لتكامل المجموعات الاجتماعية فيما بينها، بحيث يعتبر الفرد جزءا هاما منها.

إن الحل الوحيد للتصدي لظاهرة الانتحار كما يرى (دوركايم) يكمن في الارتباط والتضامن الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، إذ كلما اشتد ارتباط الفرد بمجتمعه، وتلاحم معه قل احتمال انتحاره.

ولقد شاطره الرأي هنري وشورت Short et Henrry إذ أشار إلى مفهوم التكامل الاجتماعي من منظور (دوركايم) الذي يعني قوة نظام العلاقات الاجتماعية وصلابتها بين الأفراد وشدة عوامل الضبط والكفاءة الخارجية.

تحديد المفاهيم المتعلقة بالورقة البحثية:

١ .الانتحار: (بالإنكليزية) Suicide من الاصل caedere Sui أي قتل النفس: و هو قيام الانسان بقتل نفسه بوعي أو بدون وعي، أو الفعل الذي يتضمن تسبب الشخص عمداً في موت نفسه، (وغالباً ما ترتكب جريمة الانتحار بسبب اليأس أو لعدم القدرة على حل مشكلة تواجه الشخص في حياته اليومية أو اضطراب نفسي مثل الاكتئاب أو الهوس الاكتئابي أو فصام الشخصية أو إدمان الكحول أو تعاطي المخدر ات، والانتحار شائع عند الرجال اكثر من النساء وغالباً ما تلعب عوامل الاجهاد مثل الصعوبات المالية أو المشكلات في العلاقات الاجتماعية دوراً في زيادة نسبة الانتحار وتُعّرف المنظمة العالمية للصحة (الانتحار) بأنه محاولة ناجحة أو فاشلة لإنهاء الحياة عن قصد، ويرى كارل مينينجر Menninger. A.Kأنّ الانتحار يقدم عليه المنتحر لإرضاء ثلاث رغبات: الرغبة في القتل و الرغبة أن يكون مقتولا والرغبة في الموت، أما عالم النفس فرويد) Freud) فيفسر الانتحار بأنه غضب موجه نحو الذات، إذ إنْ الضحايا (أي المنتحرين) يعتقدون انهم يعاقبون الأشخاص الذين رفضوهم أو جرحوا نرجسيتهم، ويمكن أن يكون الانتحار فردياً أو جماعيا .

ولقد ميز دوركايم أربعة أنواع من الانتحار:

١. الانتحار الأناني : Egoiste Suicide وهو بسبب مشاكل خاصة مثل الانفصال عن حبيب أو موت شخص عزيز الخ....

٢. الانتحار لإرضاء الغير : Altruiste Suicide وهو انتحار المرضى والارامل والارهابيين الخ....

٣. الانتحار بسبب انعدام السلطة في المجتمع والدولة Anomique Suicide : وذلك بسبب الازمات المالية والاقتصادية والحروب التي تحدث شرخاً في النظام الاجتماعي.

٤. الانتحار القدري : Fataliste Suicide وهذا النوع من الانتحار يحصل بسبب القمع المفرط وانعدام الامل بالمستقبل مثل الانتحار الجماعي لبعض القبائل والمجموعات Suicide). (Collectif٢) (وخلاصة القول يمكن تعريف الانتحار على أنه ذلك السلوك التهديمي الذي يلجأ إليه الفرد للاعتداء على ذاته بطريقة شعورية، تحت تأثير صدمة عنيفة، تجعل حالته النفسية مضطربة إلى حد الذي تدفعه الى استعمال وسائل خطير ة تؤدي في النهاية إلى الموت الفعلي.

أهم التوصيات والمقترحات:

١- انشاء مراكز علاجية وتأهيلية للأفراد الدين حاولوا الانتحار اولديهم ميول للعزلة والانتحار.

٢- إبراز دور وسائل الإعلام في التوعية الإعلامية لنشر الحقائق عن الانتحار وخطره على الفرد والمجتمع.

٣- عقد الندوات والمؤتمرات التي من شأنها التوعية بعواقب ظاهرة الانتحار على الفرد والمجتمع.

٤- معالجة مشكلة البطالة من خلال فتح مشاريع اقتصادية لمكافحة الفقر الدي يعد عامل رئيس في ازدياد حالات الانتحار بين فئة الشباب.

٥- تفعيل ودعم الطب النفسي من خلال إنشاء مراكز تخصصية للعلاج النفسي ونشر ثقافة العلاج النفسي للدين يعانون من الاكتئاب والاضطرابات النفسية.

٦- ضرورة متابعة الأشخاص الذين سبق لهم القيام بمحاولات الانتحار لتقديم النصح والإرشاد لهم.

٧- الاهتمام بالتنشئة الاجتماعية للطفولة والمراهقة ومتابعة الوالدين في رعاية ابنائهم من مخاطر الفراغ والعزلة وتوعيتهم من الافكار التي تشجع على الانتحار.

٨- ضرورة نشر ثقافة الحفاظ على النفس والمحافظة على تماسك الاسرة من التفكك، من خلال التوعية الدينية وتقوية الوازع الديني وتحريم الدين الاسلامي لقتل النفس.

٩- التوعية بمخاطر السحر والشعوذة ومنع ومكافحة السحرة من قبل الاجهزة الامنية ومكاتب الاوقاف والوعاظ، وذلك لأن الاصابة بالسحر أو المس أحد الاسباب التي تدفع للانتحار.

١٠- ضرورة حث الباحثين والدارسين على إجراء المزيد من الابحاث والدراسات على الاسباب والعوامل التي تدفع إلى الانتحار.